التنوع الثقافي والأقتصادي وأثره على التصوير الجداري بمحطات القطارات العالميه (أمريكا – اوربا – أسيا)

The effect of economical and cultural diversities on the mural art in universal train stations (America –Europe-Asia)

ا.م.د/أحمد محمد ابراهيم

استاذ مساعد – قسم: التصوير – شعبه: جداري -كليه الفنون الجميله – جامعه حلوان

Assist. Prof. Dr. Ahmed Mohamed Ebrahim

Assistant Professor - Department: Photography - Division: Mural - Faculty of Fine Arts - Helwan University

ahmedhuniv97@outlook.com

ملخص البحث

يتعرض الباحث بشكل مفصل في هذا البحث الى التطور الفني الذي طرأ علي أعمال التصوير الجداري في محطات القطارات السطحيه و النفقيه و التي صارت احد أهم وسائل النقل الجماعي منذ النصف الثاني من القرن العشرين الى اليوم , و نظرا للأهميه القصوي لها انتبهت المدن الكبري الي دور الفنون التشكيليه في مخاطبه زائريها من مستخدمي محطاتها بواسطه أعمال التصوير الجداري و تفعيل دوره البارز بأحياء و اثراء الأنماط الجماليه و التاريخيه و بث رسائل اجتماعيه من خلاله تعبر عن خصوصيه كل مدينه او الوطن و ثوابته بشكل عام ,مما يسمح لها بالارتقاء بالمستوي الثقافي و الروحي و الأنتمائي لمرتاديها,و الدول تتنوع في اساليبها و انماطها في تجاربها لأعمال التصوير الجداري في محطات القطارات السطحيه والنفقيه خاصتها , نتيجه لتنوع الخصائص الأقتصاديه و أختلاف الموروث الحضاري و الثقافي من دوله او قاره الى الأخرى,لذا فمن أهداف البحث دراسه هذا التنوع و الثراء التشكيلي في أعمال التصوير الجداري و تتبع خصائصه وفقا لطبيعه المدن و المناطق الحاويه له و ابرازه بصفته ذو خاصيه هامه في حاله الاستفاده من طبيعه هذه التجارب العالميه في اثراء محطات القطارات النفقيه و السطحيه في مصر, مما قد يثمر الى ان تتحول الي قاعات فنيه تزدان بنماذج من التصوير الجداري تلائم الخصوصيه الثقافيه و التراثيه و تراعي التنوع في توظيف التصميمات و التقنيات تبعا لطبيعه كل منطقه او مدينه و أختلاف خصائص روادها و طبيعتهم ,فتتحقق الغايه الكبري من توظيف الفن لخدمه المجتمع.

الكلمات المفتاحيه:

تصوير جداري - محطات - تصميمات- تقنيات

Abstract:

The research discus the artistic development that emerged upon the mural art work in train stations which have become one of the main transportation communal conveyance since the second half of the twentieth century ,therefore due to its highly importance grand cities paid attention to the important role of using visual arts to interact with their frequent train stations visitors through applying mural paintings, and to impose it's vital effect to revive and flourish historical and artistic styles and also to direct social recommendations through it that can express it’s specialty and fundamentals ,which allows it to develop the cultural and spiritual standards and affiliation of its goers, cities and countries varies in its mural paintings techniques ,methods and concept in their own train stations ,due to the diverse of economical and cultural heritage and properties differentiation, the research goal is to study that wide diversity of artistic

values of the mural art work according to the cities embedded nature and it's zones atmosphere and to gain benefit of exposing and manifesting this universal experiences to enrich the Egyptian train stations, that can evolve in turning them to artistic galleries groomed by mural art works that suits with its cultural and heritage specifications and care for the diversity of the designs and applied techniques according to each region and city nature and atmosphere differentiation of their goers, to achieve the grand aim of recruiting art to serve society.

Keywords:
Mural painting -stations-designs-techniques

مقدمه البحث:

يتعرض البحث بشكل مفصل الي التطور الفني الذي طرأ علي أعمال التصوير الجداري في محطات القطارات السطحيه و النفقيه و التي صارت احد أهم وسائل النقل الجماعي منذ النصف الثاني من القرن العشرين حتي اليوم ,نظرا لقدرتها البالغه على استيعاب كثافات عدديه هائله من رواد المدن و حملهم الي وجهاتهم بشكل أكثر سرعه و فاعليه من مثيلاتها وبدونها قد تتوقف الحياه في المدن الكبري لأنتقال المواطنين الي استخدام وسائل مركبات النقل السطحيه ,لذا نظرا للأهميه القصوي لمحطات القطارات النفقيه و السطحيه انتبهت المدن الكبري الي دور الفنون التشكيليه في مخاطبه زائريها من مستخدمي محطاتها بواسطه التصوير الجداري و تفعيل دوره البارز بأحياء و اثراء الانماط الجماليه و التاريخيه التي تعبر عن خصوصيه كل مدينه او تلك المعبره عن الدوله و ثوابتها بشكل عام مما يسمح لها بالارتقاء بالمستوي الثقافي و الروحي و الأنتمائي لرواد محطات القطار من خلال بث رسائل اجتماعيه او تحفيزيه بواسطه أعمال التصوير الجداري التي تزين جدران محطات القطار العلويه و النفقيه .

كما انها لها دور بارز في تخفيف الأثر النفسي على المواطن المستقل للقطار النفقي بعد انتقاله من الأفاق المتسعه و الرحبه المضيئه على سطح الارض الي الردهات النفقيه أسفلها لأستقلال القطار بما قد تحمله من مشقه و تغير في الأجواء و الأحساس بالأنقباض نتيجه لضيق الممرات و انعدام المناظر الطبيعيه بالأعلى ,لذا فأن توظيف التصوير الجداري داخلها يخلق عالما متنوعا رحبا من الصور و العلاقات اللونيه المبهجه التي تكسر رهبه المكان و انزوائه و تصرف ذهن الفرد اليها اثناء انتقاله خلالها لحين استقلال قطاره الي ما تحتويه من موضوعات و أفكار و رسائل اجتماعيه او حتي قيم جماليه تشكيليه تضفي طابعا بالتنوع و الراحه التي تنبعث الي نفس المتأمل لها ,و الدول تتنوع في أساليبها و انماطها في تجاربها لأعمال التصوير الجداري في محطات القطارات النفقيه و السطحيه خاصتها و التي سيتناولها الباحث بالدراسه و التفصيل, نتيجه لتنوع الخصائص الاقتصاديه و أختلاف الموروث الحضاري و الثقافي من دوله الي اخري او من قاره الي اخري ,فسنجد تجارب تميل الي اللجوء الي التراث القديم و اخرى تميل الي الحداثه و اخرى تميل الي الوضوح و المباشره او تلك الي تميل الى عولمه موضوعاتها خاصه تلك المنتميه للمدن الأوربيه الكبري التي تستقبل من السائحين ما قد يفوق عدد قاطنيها من سكانها مما يفرض عليها استخدام موضوعات و اساليب عالميه خارج نطاقها المحلي او الاقليمي .

و هناك مدن اخري تتفوق في ظروفها الاقتصاديه عن مثيلاتها فينتشر بمحطاتها الترف في توظيف التقنيات و الخامات شديده التكلفه و لكنها تضفي قدر عالي من الاناقه و الرفاهيه التي تجعل منها معلما جديرا بالزياره كأنها قاعات متحفيه ,لذا فمن اهداف البحث دراسه هذا التنوع و الثراء التشكيلي في أعمال التصوير الجداري و تتبع خصائصه وفقا لطبيعه المدن و المناطق الحاويه له و ابرازه بصفته ذو خاصيه هامه في حاله الاستفاده من طبيعه هذه التجارب العالميه في اثراء محطات القطارات النفقيه و السطحيه في مصر, نظرا للتوسع الهائل في مد خطوطها في العقدين الاخيرين و الخطط المستقبليه في

التوسع فيها مما قد يثمر الي ان تتحول الي قاعات فنيه تزدان بنماذج من التصوير الجداري التي تلائم الخصوصيه الثقافيه و التراثيه و تراعي التنوع في توظيف التصميمات و التقنيات تبعا لطبيعه كل منطقه او مدينه و أختلاف خصائص مرتاديها و مستوياتهم الأقتصاديه و الثقافيه, حتى لا تنفصل أعمال التصوير الجداري فيها عن المتعايشين معها و ذلك بمراعاه اذواقهم و مستوياتهم الأجتماعيه, فالتصميم الملائم لرواد القطار النفقي او السطحي المتجه الى منطقه شعبيه يختلف عن ذلك المستخدم في المحطات الموجوده في مناطق رياده الأعمال او مراكز العاصمه الداخليه او لرواد المحطات المؤديه للمناطق المتحفيه او التاريخيه , حتي تكون الرساله الفنيه و الأجتماعيه الموجهه بواسطه فن التصوير الجداري ذات اثر فعال ترتقي بالمواطن و تراعي طبيعته, تتخاطب مع رؤيته و لا تنفصل عنه ,فتتحقق الغايه الكبري من توظيف الفن لخدمه المجتمع .

مشكله البحث:

- كيفيه الأستفاده من التصوير الجداري بصفته احد الوسائل الهامه في مخاطبه رواد محطارت القطار السطحيه و النفقيه من خلال بث رسائل اجتماعيه وفنيه و تثقيفيه لهم .
- كيفيه الموائمه في اختيار الموضوعات و التصميمات الجداريه و الخامات الملأئمه لها التي تحقق الغرض من توظيف التصوير الجداري للأرتقاء بالمستوي الجمالي لأماكن التجمع الكبري و علي رأسها محطات القطارات النفقيه و السطحيه

أهميه البحث:

- القاء الضوء علي التجارب العالميه الفريده في مجال التصوير الجداري بمحطات القطارات النفقيه و السطحيه للأستفاده من خياراتها المتنوعه في مصر خاصه مع التوسع الكبير في أستخدام محطات القطار النفقيه الحديثه والتوسع فيها و في مثيلاتها من خطوط القطار السطحيه .
- تتبع تنوع موضوعات التصوير الجداري في محطات القطار النفقيه و السطحيه بما يلائم كل مدينه او حي سكني يتوقف فيه مستقليها و ان تساير لغته التشكيليه و محتواه طبيعه ساكني و رواد هذه المناطق.

هدف البحث:

- ابراز اثر المستوى الأقتصادي و معدل الرفاهيه العام و الدور الذي يلعبه في التقنيات الموظفه في أعمال التصوير الجداري التي تتبناها الدوله لتزيين و تجميل محطاتها النفقيه و السطحيه.
- دراسه اثر الثقافات المتنوعه و الموروث الثقافي و الحضاري للدول المختلفه و ما ينبع عنه من تنوع و مدى شاسع في تعبير كل منها عن انماطه و طرزه في التصوير الجداري المستخدم في محطات القطار النفقيه و السطحيه .

فروض البحث:

- تتنوع موضوعات التصوير الجداري و أساليب صياغتها بمحطات القطارات العالميه وفقا للمستوي الثقافي و الأقتصادي للمدن و قاطنيها .
- المدن السياحيه الكبرى تلجأ الي عولمه موضوعاتها,كما هو الحال في محطات قطار روما و باريس احد أهم القبلات السياحيه في العالم .

حدود البحث:

- مختارات و نماذج من بعض الدول الأوربيه بأوربا و اسيا و أمريكا (اليابان – الهند – تايوان – البرتغال – السويد – روسيا –الولايات المتحده)

منهجيه البحث:

- دراسه تحليليه

محطات القطارات في بعض المدن الاسيويه و ارتباطها بنمط حياه سكانها

اليابان

محطه قطار شيبوا Shibuya Station Building

(المحطه مشيده بحيث تتوزع مسطحاتها فوق الارض و أسفلها, كما يوجد بها ممرات وأقسام لمتاجر داخلها, و من أهم معالمها جداريه الفنان الياباني تارو اوكاموتو Taro Okamotoو التي يبلغ عرضها ثلاثون مترا تزين الممر الرابط بين محطه شيبوا الى اماكن انتظار القطار, الجداريه معروفه بأسم "اسطوره الغد " (شكل ١) و موضوعها يدور حول الحدث المأساوي الخاص بألقاء القنبله النوويه علي كل من هيروشيما و نجازاكي في عام ١٩٤٥) .[٢]

مصوره لتأثير الأنفجار النووي ,جداريه اسطوره الغد تعرض بانوراما مشبعه بمشاهد التمزق و الدمار , لتعد عمل تذكاري يخلد و يكرم ذكري جنود و ضحايا المدينه من مواطنيها ,ظاهريا هي تتألف من مصفوفه من الرموز علي رأسها شكل لهيكل عظمي بشري بعمود فقري منحني و محجري عين فارغين في لحظه حدوث الانفجار,ينطلق من حوله صواعق ضوء متعرجه و أعمده دخان و ذيل مذنب محترق ,فالخطوط من حوله مفعمه و نابضه بالقوه توحي كما لو كان في قلب انفجار بركاني ليعبر عن هول تأثير القنبله التدميري علي المدينه , تتواجد كذلك مجموعات من ظلال لأعواد الثقاب تنضرم فيها النيران المشتعله في ارجاء المدينه ,دفق من الارواح الهامسه ترتفع في السماء ,هذا الشكل يسيطر علي بؤره التركيز داخل العمل ,باقي الجداريه تتمحور و تتشح بصور الموت . ينتشر الضباب الدخاني المستعر بالجانب الأيمن من العمل و نري شكل شبيه بمخلوق سمكه البيرانا Piranha المتوحشه علي اليسار والتي يعلوها خمسه عيون مقنعه تخفت كلما ابتعدت الي الداخل .العيون ايضا تنتشر علي الشريط الأسود الذي يشق طريقه عبر ألسنه اللهب في يمين اللوحه ,مع تكررلثقوب دائريه اخري تنتشر عبر العمل ككل ,كل هذه الاشارات هي عن قصد للأيحاء بأن ارواح الضحايا و سجلات التاريخ شهود عيان علي الأعمال الوحشيه للحرب,فعلى الرغم من مأساويه المشهد ,ميل الفنان اوكاموتو للعرض المسرحي منح الجداريه شحنه و طاقه مفعمه بالحيويه .

(الجداريه من الممكن قرأتها بتقسيمها الي ثلاثه مشاهد مميزه ,الماضي و الحاضر و المستقبل ,بالتعرف علي تسلسل المشهد المصور بقرأته من من اليمين الي اليسار ,ففرعي النار المشتعلين في اليمين يمثلان الانفجاران النوويين المعبرين عن ما حدث بالماضي ,الهيكل البشري الفقري في المنتصف يخدم كمذكر ابدي للضحايا و الخسائر التي نتجت عن الحدث معبرا به عن الحاضر ,و اخيرا في اقصي اليسار نري جماعه من الرهبان الذين يمثلون المستقبل الذي نسعى فيه للسلام للأبتعاد عن ويلات الحرب)[٢] .

(شكل ١) جداريه "اسطوره الغد "للفنان تارا اكاوموتو بمحطه قطار محطه قطار شيبوا Shibuya Station Building

الجداريه تعبر كذلك عن دور التصوير الجداري و كيفيه توظيفه في محطات القطار كوسيله لبث رسائل اجتماعيه و تذكير اليابانين بتاريخهم و ما مروا به من مأسي لدفعهم لتجاوزها و عدم الوقوع في براثن الحرب ودمارها و السعي للعمل و التقدم اقتصاديا للوصول الي الرخاء الذي لا ينبع الا في اجواء يعمها السلام .

الهند

جداريات محطات مترو مومباي Mumbai

أحد النماذج الهامه الداله علي الدور الهام لتوظيف الفنون التشكيليه و التصوير الجداري في محطات المترو كوسيله هامه لربط أفراد المجتمع بمدينتهم و بث مشاعر الانتماء و الارتباط بحاضنتهم الحضريه لتنميتها و المحافظه عليها ,هي تلك التجربه التي جرى تنفيذها في محطه مترو مدينه مومباي الهنديه ,حيث ان الجداريات التي نفذت فيها ليست من عمل فنانين محترفين ,لكنها انجزت بواسطه دارسي الفنون و العماره من طلبه المدينه و اللذين طبقوا و مارسوا ما تعلموه خلف الأبواب المغلقه علي اسطح جدران محطات مترو مدينتهم .

(شكل ٢) جداريه لمحطه مترو مدينه مومباي الهنديه.

(و اللبنه الاولي في هذا المشروع تمت بعد توجه مديري نظام تشغيل مترو المدينه بتنظيم مهرجان ماجاهي مترو للفنون "Majhi Metro" موجهين دعوتهم الي الطلاب للمشاركه في الفاعليه ,الفكره و المشهد الاساسي للتصميمات هو عن مدينه مومباي و الفائزون سيمنح كل منهم محطه لتزيينها بجدارياتهم ,علي الجدران ستشاهد وجوه في كل مكان ,ظلال خطيه جميله من خلفيات المدينه تم توظيفها في كثير من الجداريات ,الوان متنوعه غنيه و ثريه مستمده من ارث المدينه الفلكلوري حاضره بقوه , الطلاب تعاونوا في تنميق الجدران بأشكال الجرافيتي و الخطوط الجريئه و التي تمتلئ بالزخم و التدفق المزدحم بالحركه الكثيفه التي عاده ما تشتهر بها المدينه) [٣].

حيث نرى في الجداريات مظاهر متنوعه لنمط الحياه اليوميه للمدينه من كثافه سكانيه و مشاهد من منشأتها المدنيه و الدينيه المعروفه و الثقافات و الازياء المتنوعه التي يتدثر بها قاطنيها او زائريها ذوي المستويات الاجتماعيه المتباينه ,كذلك نري وسائل النقل الشعبيه مثل التاكسي الشعبي الذي تنبض به شوارعها و لا تخلو العناصر المصوره من صور الحيوانات المقدسه لدى بعض طوائف المدينه مثل البقره التي نراها في حركه جامحه في يمين العمل (شكل ٢), كأحد الرموز المعبره عن الثقافه الهنديه التراثيه القديمه التي تبدأ من عندها تتابع العناصر المصوره في حركه متدفقه مفعمه بالحيويه فى كل من الخط و اللون و الايقاع.

تايوان

محطه حي فرموزا ,كوشينج Formosa Boulevard Station, Kaohsiung

(في واحده من أكثر أعمال فنون التصوير الجداري تأثيرا بالأماكن العامه , نجد العمل المعروف بأسم " قبه الضوء " (شكل ٣) و الذي يتوج السقف العلوي لمحطه حي فرموزا بمدينه كوشينج بتايوان , بأمتداد شاسع من الزجاج المعشق المفعم بالدرجات اللونيه لقوس قزح , الفنان سعى من خلاله لسرد قصه حياه الأنسان على مسطح مساحته ثلاثون مترا) .[٤]

(شكل ٣) "قبه الضوء" بسقف محطه حي فرموزا ,كوشينج Formosa Boulevard Station, Kaohsiung

العمل تم تصميمه من قبل الفنان الايطالي نارسيس كواليتا Narcissus Quagliata حيث يتكون من أكثر من ٤٥٠٠ لوح زجاجي و يغطي ما يفوق الستمائه و ستون مترا ,و قد أستغرق تنفيذه ما يقارب السنوات الأربع لتحكي القبه قصه حياه الأنسان في اربع مشاهد مختلفه ,الماء الذي يمثل رحم الحياه,الأرض تمثل الأزدهار و النمو,الضوءو يعبر عن الروح المبدعه,و المشهد الأخير و هو النار التي تعبر عن الدمار, كل ما سبق مضمن برساله عن الحب و التسامح و تمجيد لذكرى الأبطال الذين أسهموا في احداث التغيرات السياسيه لهذا البلد و التي ارست قواعد الحريات المدنيه.

الجدير بالذكر ان الفنان نارسيس كواليتا درس فنون الجرافيك و التصوير على ايدي الفنان جيورجيو دي شيريكو في روما ,ثم أكمل دراساته الفنيه في مؤسسه سان فرنسيسكوا الفنيه .

(قبه الضوء في محطه فيرموزا تعد اكبر قبه زجاجيه تم انتاجها في العالم,الأكثر أهميه انها تعد واحده من أكثر المشاريع الفنيه ارتباطا و تعلقا بزائريها نظرا لأنها تمنح لهم محتوى قصصي بأسلوب عرض شيق, فمنذ افتتاح "قبه الضوء"للعامه في محطه حي فرموزا حازت على أهتمام دولي كبير و تم تصنيفها من قبل نشره السفر الأمريكيه بأعتبارها ثاني أجمل محطه مترو انفاق بالعالم ,المحطه أصبحت مقصد هام لمواطني تايوان و مصدر للجذب السياحي لقاطني هذا البلد ,و حتى اليوم على الرغم من مرور عقد على أفتتاح المحطه يمكن رؤيه حشود من الزائرين الذين وفدوا اليها للأستمتاع بالفن الجداري لقبه الضوء الخاصه بها كأحد نماذج الفنون البصريه الذائعه الصيت بالأماكن العامه)[٩] .

وهنا يكمن الدور البارز والهام لتوظيف التصـــوير الجداري في محطات المترو لتحقيق الجذب الســياحي والترويج للمدن ومعالمها والارتقاء بالذوق العام لقاطنيها لتتحول الى معلم سياحي ومقصد للزائرين من محبي الفنون.

الدول الاوربيه و توظيف بعضـــها للتقنيات المســـتحدثه في معالجتها للتصـــوير الجداري في محطات قطاراتها

البرتغال

(Olaias Metro station, Lisbon) محطه مترو اوليسيس بمدينه لشبونه

تتميز العديد من محطات مترو الأنفاق الأوربيه بالتوظيف الواسع للتقنيات الحديثه والتصميمات التجريديه الطابع في أعمال التصوير الجداري بمحطاتها و التي ساعدت علي تنفيذها الوسائل التكنولوجيه الحديثه التي تتمتع بها أساليبها الانتاجيه في صناعه الوحدات الملونه المصنعه للخامه و أمكانيه تطويعها تكنولوجيا و صناعيا لتلائم التصميمات المطلوبه ,لتكسب الفنون الجداريه في الأماكن العامه حسا فنيا مليئا بايقاع حداثي تتألف فيه الألوان مع الخطوط مع الخامات البراقه لتضفي علي المكان رونق من الأبهه و الفخامه مع أحساس بالبهجه التي تكسر رهبه المكان و انعزاليته عن الواقع الفسيح الرهب المتنوع خارجها في المستوي السطحي للمدينه.

و من أهم أمثله أعمال التصوير الجداري بمحطات مترو الأنفاق الأوربيه نجد محطه مترو اوليسيس بمدينه لشبونه البرتغاليه Olaias Metro station, Lisbon, Portugal و التي افتتحت عام ١٩٨٨(شكل ٤) ,و تميزت تصميماتها بالتركيز على أبهه الأعمال الفنيه و التوظيف المعماري لها كمثيلاتها من محطات مترو الانفاق بلشبونه, و التي تعد محطه اوليسيس اكثرها تأثيرا على الزائرين عن نظيراتها من محطات مترو المدينه الاخرى.

(شكل ٤) أعمال التصوير الجداري بسقف محطه مترو اوليسيس بمدينه لشبونه(Olaias Metro station, Lisbon) .

فبمجرد الدخول الى الفراغ الداخلي الواسع في قلب المحطه ,السقف المتعدد المستويات مزين بتكوينات غزيره من الواح الزجاج الملون المتعدده الدرجات ,والتي تتوهج بفضل وحدات الأضاءه التى وزعت خلفها ,لتغمر المتنقلين داخلها باسقاطات لأشعاعات لونيه واسعه المدي ,الواح السقف الزجاجيه الملونه تم ربطها بالأعمده الحامله بواسطه دعامات رفيعه متعدده الالوان تشع من اعلاها في زاويه ميل نصف دائريه كما لو كانت شموس تنشر أشعتها في ارجاء الفناء الفسيح للمحطه.

كما يمكننا ان نشاهد مدخل المحطه المجسم من الزجاج الملون ثلاثي الأبعاد يتدلى من السقف ليشبه في تركيبه الأشكال التخيليه لمركبات الفضاء الحديثه للأيحاء بكفاءه الخدمات و سرعه انجازها لدي مستقلي مترو محطه اوليسيس (شكل ٥). (المخطط الفني الغير تقليدي لمحطه اوليسيس من عمل المعماري توماس تافيرا Tomas Taveira و أعمال التصوير الجداري صممت من قبل الفنان انطونيو بالولو Antonio Palolo)[٦].

(شكل٥)مجسمات من الزجاج الملون بمحطه مترو اوليسيس بمدينه لشبونه(Olaias Metro station, Lisbon) .

السويد

محطات خط مترو انفاق استكهولم Stockholm's Subway System

وتعد محطات مترو خط استكهولم بالسويد احد النماذج البارزه علي تنوع خصائص التصوير الجداري و تقنياته الموظفه لأنجازه بمحطات القطارات تأثرا بالمستوي الاقتصادي و الرفاهيه التي تتمتع بها الدول الراعيه له , حيث تتميز الأعمال داخل محطات مترو انفاق المدينه بالسخاء و الترف البارز في أستخدام التقنيات المتنوعه و مزجها لخلق حس ابتكاري جديد يميزها عن نظيراتها و يؤهلها لكي يتم وصفها كأحد أكبر متاحف العالم تحت سطح الارض ,فالمحطات تحولت جدرانها الي كتل نحتيه مجسمه كأنها كهوف طبيعيه مكسوه برسوم جداريه مشتقه من الطبيعه و البيئه الخارجيه لتبعث جو من البهجه و تنقل العالم الخارجي الذي تركه المستقل لقطاراتها الي داخلها فتكسر احساس العزله و الرهبه و تعطي تجربه سحريه لعالم مبتكر من المعالجات الجريئه للألوان و تشكيلاتها المصوره علي جدارانها ذات التكوينات النحتيه المشتقه من بنيه الكهوف و الجبال الطبيعيه, بأسلوب مبتكر مكسو بالرسوم المتنوعه الموضوعات و الأساليب لعدد هائل و متنوع من المصممين و الفنانين .

عرض الفنون الثري لمترو ستكهولم ينظر اليه على انه يمنح صوره مستعاره للفنون المعاصره الجاري ممارستها عالميا في الوقت الراهن .حيث الرؤيه البصريه للجمال الخارجي تنبع من تلك القطع الفريده المبتكره أسفل العاصمه السويديه , فبمجرد شراء الزائر لتذكره الركوب ,يمكنه الأستمتاع بعرض من الفنون الجداريه التي تعود للفتره من عام ١٩٥٠ الي ٢٠٠٠ ,المترو يمتد لمسافه ١١٠ كيلومتر و ٩٠ محطه من المحطات المائه التي يقطعها المترو مزينه بأعمال من التصوير الجداري الفائقه الجوده و منحوتات لما يقرب من ١٥٠ فنانا .

(شكل ٦) المحطه الرئيسيه لمترو انفاق استكهولم والتي صممها الفنان بير اولوف Per Olof Ultvedt

(المحطه الرئيسيه لمترو انفاق استكهولم والتي صممها الفنان بير اولوف Per Olof Ultvedt عام ١٩٧٥,هي اكثر هذه المحطات بزوغا من الناحيه الفنيه , و تتميز بوجود رسوم جداريه يغلب عليها درجات اللون الزرقاء و البيضاء علي سطوح جدرانها و أسقفها التي اتخذت تكويناتها هيئه الكهوف(شكل٦).

كذلك محطه كونجسترجاردن Kungsträdgården من خط مترو انفاق استكهولم تم تصميمها لتبدو كحفريه اثريه,و هي تصور بقايا قصر مكالو القديم باستكهولم (شكل٧), اما السمات الفنيه لمحطه اوستملمتورج Östermalmstorg باستكهولم و التي نفذت من قبل الفنان سيري ديكيرت Siri Derkert فتركز علي مشاهد تصور البيئه و حقوق المراة

(شكل ٧) التصوير الجداري بمحطه كونجسترجاردن Kungsträdgården من خط مترو انفاق استكهولم .

روسيا

التصوير الجداري بمحطات مترو موسكو Moscow

محطه مترو موسكو كانت تعد واحده من اكثر مشاريع روسيا الأتحاديه المعماريه ترفا على الأطلاق ,كمحطات انشأت بفخامه كأنها قصور للعامه , بأمر من الزعيم الروسي ستالين Stalin الذي وجه فناني و معماري المترو ان يصمموا بناء يجسد البراعه و الأبداع الروسي , كما حث معماريه و فنانيه لتصميم هياكل انشائيه تشجع المواطنين للنظر الي اعلى ,ليعشقوا فنون المحطه كما لو كانوا يتأملون توهج الشمس ,فأكتست جدران المحطات بالرخام البراق العاكس ,الأسقف العاليه و النجف الفخم و أعمال التصوير الجداري المنفذه بالموزاييك و الزجاج المعشق بشكل واسع النطاق .

فبزياره شبكه محطات مترو موسكو,يمكننا ادراك انه بالمقارنه بمحطات مترو لندن و باريس و نيويورك ,هذه الشبكه السوفيتيه تم توظيفه فنونها لخدمه الدعايه و الترويج السياسي .فتفاعل فنون النحت و العماره التي تجمع الطرز و الأساليب البيزنطيه و القوطيه و الباروكيه و الأفكار البنائيه و صهرها جميعا مع الرؤيه الشيوعيه كانت تعني تقديم "الفخامه الشيوعيه لجميع الفئات الوطنيه "

(شكل٨) أعمال الموزاييك بسقف محطه كومسومولسكيا Komosomolskaya بمترو موسكو .

فنون المحطات تضمنت ايضا النحت البارز ,افاريز,التماثيل البرونزيه ,أعمال الجرانيت بطرز بيزنطيه ,أعمال التصوير الجداري جسدت صور الشخصيات التاريخيه الثوريه وقياداتها و أنتصاراتها ,الرياضات ,الصناعات ,الزراعه ,الحروب ,كذلك لم تغفل أعمال التصوير الجداري عن تجسيد البسطاء من الشعب الروسي من العاملين و الجنود و المزارعين و الطلاب .

(و من نماذج أعمال التصوير الجداري بمحطات قطار مترو موسكو نجد محطه كومسومولسكيا Komosomolskaya والتي افتتحت عام ١٩٣٥ ,المحطه ترتكز علي أعمده عاليه تقابلها حوائط مكسوه بالرخام الرمادي و أرضيات من الجرانيت ,السقف الباروكي الطابع ملون بالأصفر مزين بثمانيه الواح مشكله من الموزاييك و الأحجار الثمينه ,المشاهد الخاصه باللوحات الجداريه تجسد الكفاح الروسي من اجل الحريه و الأستقلال على مر التاريخ (شكل ٨).

و اذا انتقلنا الي التصـــوير الجداري بمحطه مترو فيكتوري بارك احدي محطات مترو موســـكو نجد عمل جداري هام يصـــور القائد كوتوزوف kutuzov و الذي يعد احد أهم جنرالات روســيا خلال حكم كاثرين العظيم Catherine the Great,و الذي مكن الجيش الروسي من صد جيش نابليون الفرنسي في معركه بورودينو Borodino ثم فأجئهم بهجوم مضاد اسهم في طردهم خارج اراضي روسيا) (شكل ٩)[٨]

(شكل ٩) عمل جداري يصور القائد كوتوزوف kutuzov بمحطه مترو فيكتوري بارك بموسكو Moscow.

امريكا

شهدت محطات المترو و القطار الأمريكيه نهضه واسعه في التوسع في توظيف الفنون التشكيليه و على رأسها التصوير الجداري للأرتقاء يالمستوي الجمالي و الأنشائي لها منذ نهايات القرن العشرين ,و الجانب المحفز لتعزيز هذا الأتجاه يعود الي الفنان الأمريكي فيليب كوبولا Philip Ashforsh Coppola الذي امضى عقودا في التوثيق الدقيق لمحطات شبكه قطار نيويورك ,في سلسله من الرسوم تفصل لأعمال الخزف و الموزاييك و البلاطات الملونه و انماطها الزخرفيه و التي بعد نشرها شكلت مصدر الهام و أهتمام لفناني التصوير الجداري الأمريكي فيما بعد لأعاده أحياء دور التصور الجداري و فنونه بمحطات مترو و قطارات الولايات المتحده الأمريكيه.

جداريات مترو نيويورك New York بتايم سكوير Time square

(مدينه نيويورك لديها برنامج فنون قوي لمحطات المترو خاصـــتها ,و يعد ابرزها و أكثرها غزاره في احتوائها على أعمال التصوير الجداري في محطات المدينه تلك الموجوده بالقرب من تايم سكوير في حي منهاتن Manhattan ,و من

نماذج هذه الأعمال نجد جداريه تصـــور كرات من البلي المتفرقه في تكوين يبعث على الحيويه و الحركه من الموزاييك الزجاجي الثري لأحتوائه على مدى واسع من الدرجات اللونيه من تصميم الفنانه ليزا دينهوفر Lisa Dinhofer)؛ الجداريه المتواجده في الطابق الأوسط بالقرب من منصات ارصفه أستقلال القطار بأحدى محطات خط مترو نيويورك تعبر عن رغبه الفنانه في صرف نظر الزائرين من رواد المحطه عن الكتل الخرسانيه الرماديه الكئيبه المسمطه في سقف المحطه و الأرضيه الرماديه لممراتها ذات الخامات الفقيره من القرميد الخالي من اي حس لوني او تشكيلي ,لذلك كان هذا الحل التصميمي الغني بالعلاقات اللونيه لكرات البلي الزجاجي التي تبدو كأنها تتراقص علي ارضيه لرقعه شطرنجيه تعكس ظلال الكرات الزجاجيه و تصرف نظر الماره عن المحيط الفقير جماليا لأرضيتها و اسقفها المسمطه رديئه الخامات (شكل١٠) .

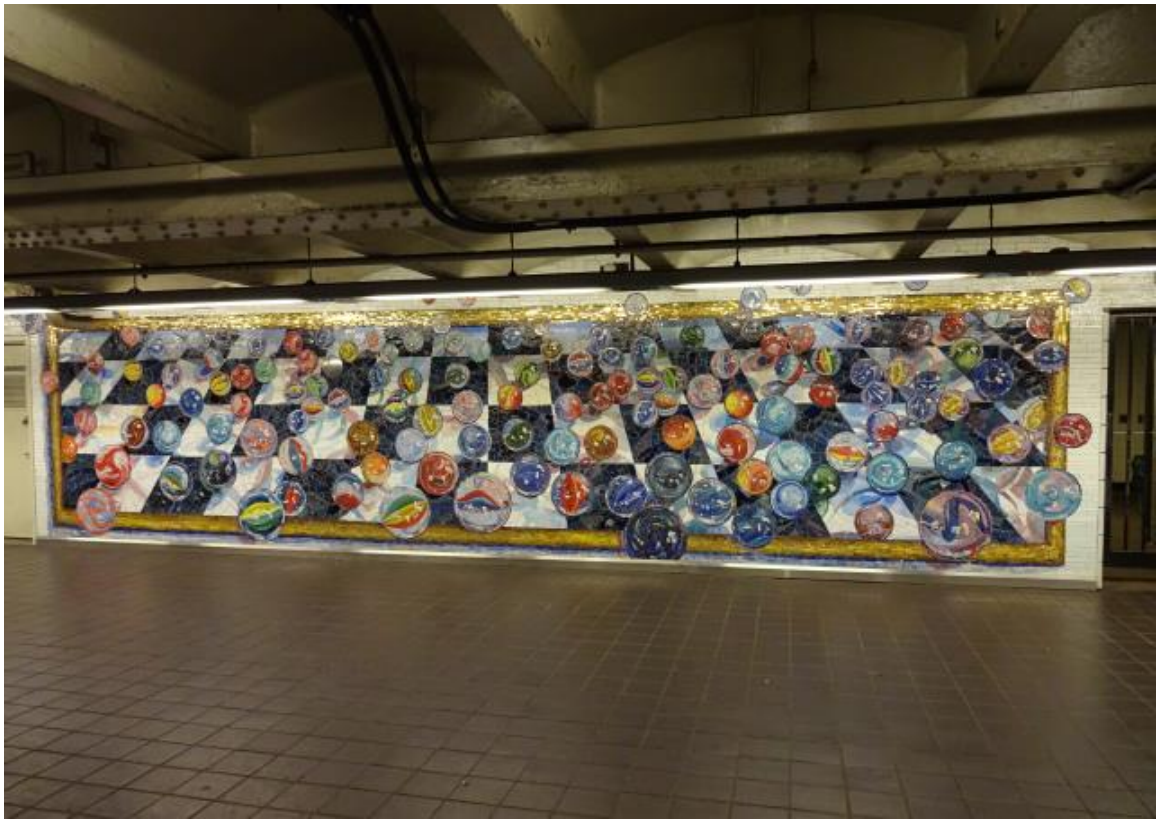

(شكل ١٠)جداريه كرات البلي من تصميم الفنانه ليزا دينهوفر Lisa Dinhofer بأحدى محطات خط مترو نيويورك.

و بالقرب من رصيف القطار رقم ٧ لخط مترو نيويورك توجد جداريه من الموزاييك الزجاجي من تصميم الفنان جاك بيل Jack Beal تصور مشاهد التسوق في مدينه نيويورك بالقرب من المحطه (شكل ١١),الأسلوب الفني الذي لجأ اليه الفنان في صياغته للجداريه هو طراز الارت ديكو الامريكي الذي بزغ في امريكا و تميز بالحلول التلخيصيه التي تهدف الي تجسيم الكتل و تبسيط الخطوط مع اكسابها الحس الانبوبي المعدني و التضاد اللوني العالي و التعبير عن مظاهر الحياه اليوميه لأفراد المجتمع الامريكي بمختلف عناصره و فئاته من ذوي الاصول الأفريقيه و واصحاب البشره البيضاء و الطبقات الأجتماعيه مختلفه الشرائح ما بين عاملين و حرفيين او طلاب و جامعيين او اولئك اصحاب المهن الحره و المراكز الاجتماعيه المرموقه ,هذا الأئتلاف بين هذه العناصر المجتمعه في هذاا العمل يمثل رساله تهدف الي تحقيق السلم المجتمعي و الترابط بين عناصر المكون السكاني للمدينه عن طريق التصوير الجداري و توظيفه بالأماكن العامه و على راسها محطات القطارات بأنواعها.

(شكل ١١) جداريه من الموزاييك الزجاجي من تصميم الفنان جاك بيل بمحطه قطار بخط مترو مدينه نيويورك.

-النتائج

- يمكن تحويل محطات القطارات النفقيه و السطحيه تحويل بواسطه التكوينات المجسمه الي كتل نحتيه يعمل الفنانون علي أسطحها بالخامات الجداريه, فتبدو ككهوف غنيه بالتكوينات و المسطحات الثريه كما هو الحال في محطات مترو الأنفاق بالسويد ,لتحقيق قدر عالي من المتعه البصريه و توظيف أحد الأنماط الجديده التي تعد نموذجا يسهل تطبيقه و تكراره لما يحققه من متعه بصريه فريده الخصائص .

- الدول الاسيويه تجاربها اكثر اتصالا بجذورها التاريخيه في الأغلب من جارياتها ,على العكس من الدول الأكثر حداثه في تاريخها مثل امريكا الشماليه و كندا و التي تميل الي استخدام التقنيات الحديثه في صياغه موضوعاتها من أعمال التصوير الجداري في محطاتها.

-توفر المحطات النفقيه و السطحيه نظرا لفترات الانتظار المناسبه الفرصه لروادها من المواطنين لتأمل أعمال التصوير الجداري علي جدرانها ,مما يسمح بالأرتقاء بالحس الجمالي لديهم و بث رسائل اجتماعيه و وطنيه و تاريخيه و اجتماعيه من خلال موضوعات الجدارايات المختاره .

-التوصيات

-ضروره العنايه بنشر التصوير الجداري بمحطات القطارات النفقيه و السطحيه بما يسمح للسائحين المترددين علي مصر بالتعرف علي تاريخها و فنونها و معالمها من خلال فنونها التشكيليه المصوره علي جدران محطات قطاراتها اثناء أستقلالهم لها مما يسهم بالترويج للفنون و السياحه المصريه.

- الأستفاده من تجارب بعض المدن الكبرى التي نجحت في تحويل بعض خطوطها النفقيه الى متاحف داخليه أسفل الأرض بفضل التصوير الجداري و فنونه و تقنياته المتنوعه فأصبحت قبله للزائرين لزيارتها كمحطات خط مترو انفاق موسكو التي تعد من ابراز النماذج المعبره عن ذلك .

المراجع

-Warmus, William. Barovier, Rosa. Narcissus Quagliata : Architypes and visions in light and glass. Germany :Arnoldsche Verlagsanstalt, 2013.
- Blossom, Monica. Mondolina Self-Guided Tours Book -Stockholm's Stunning Metro Art Gallery . Kindle Edition. 2020.
- Hatherley , Owen. Soviet Metro Stations .United Kingdom: Fuel Publishing.2019.
- Bookstein , Ezra. One-Track Mind: Drawing the New York Subway. United states: Princeton architectural press.2018
-https://www.shibuyastation.com/shibuya-station-building-facilities/
-http://www.tokyoartbeat.com/tablog/entries.en/2014/06/public-art-series-7-taro-okamotos-myth-of-tomorrow.html
-https://www.thehindu.com/news/national/murals-breathe-life-into-mumbai-metro-stations/article6095555.ece
-https://www.momondo.com/discover/article/7-subway-stations-with-amazing-art
- https://www.goteamjosh.com/blog/tag/Art
-https://bigcitiesbrightlights.wordpress.com/2012/10/09/lisbon-metro-oriente-station-art-underground/
-https://inhabitat.com/stockholms-subway-system-is-the-worlds-largest-underground-art-museum/
- https://findingnyc.com/2016/08/12/subway-station-art-10/

1- **https://www.shibuyastation.com/shibuya-station-building-facilities/**
1- http://www.tokyoartbeat.com/tablog/entries.en/2014/06/public-art-series-7-taro-okamotos-myth-of-tomorrow.html
1-https://www.thehindu.com/news/national/murals-breathe-life-into-mumbai-metro-stations/article6095555.ece
2- https://www.momondo.com/discover/article/7-subway-stations-with-amazing-art
1- https://www.goteamjosh.com/blog/tag/Art
1- **https://bigcitiesbrightlights.wordpress.com/2012/10/09/lisbon-metro-oriente-station-art-underground/**
[7] https://inhabitat.com/stockholms-subway-system-is-the-worlds-largest-underground-art-museum/
[8] https://www.amusingplanet.com/2013/05/art-and-decor-of-moscow-metro-stations.html
[9] - https://findingnyc.com/2016/08/12/subway-station-art-10/